

عدد خاص بالملتقى الدولي

(العلوم الإسلامية من الرصيد التاريخي إلى التفعيل الحضاري)

الأسس التربوية والتعليمية في المنظومات النحوية

Pédagogique and didactic foundations in grammatical systems

خالد بنمكضاض*

جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب - بني ملال (المغرب)

benmagdad.khalid@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/02 تاريخ القبول: 2022/10/01 تاريخ النشر: 2022/11/30

ملخص:

يواجه تعليم اللغة العربية في عصرنا مشكلات تربوية متعددة، لعل من أبرزها مسألة تدريس القواعد النحوية، فالنحو العربي هو عماد العربية وركنها الركين، لذلك وجدنا العلماء قد عكفوا على خدمته - وألوه أهمية كبيرة باعتباره أهم العلوم التي تصون اللسان العربي من الزلل والعجمة - نظما ونثرا وحاشية وتقريراً، منذ أن نضج إلى يوم الناس هذا. لكن الناظر إلى واقع تعليم النحو العربي في الجامعة ودونها، يكتشف أن هذا العلم يعيش مخاضاً ونفوراً من معلميه ومتعلميه، حيث يصفونه بالصعوبة وبالعقم، وذلك بالرغم من المجهودات التربوية التي تبذل له بين الفينة والأخرى، حتى أنك تجد المتعلم لا يكاد يميز بين الفعل والاسم وبين ال الشمسية والقمرية.

لذلك فهذا المقال سيحاول تسليط الضوء على الأسس التربوية والتعليمية، التي تضمنتها المتون العلمية، وبالأخص المنظوم منها، وكيف حافظ الشعر والنظم على إرث هذه الأمة، كما أشار من قبل عمرو بن العلاء، وكيف استطاعت هذه المنظومات النحوية أن تحل مشاكل التعلم في مراحل زمنية مختلفة استمرت إلى يومنا هذا في حواضر مختلفة، وما هي الجوانب التربوية التي لامستها، وما هي أسسها المنهجية التي بنيت عليها؟ ثم هل يمكن تطوير هذه التجارب التاريخية التعليمية؟ أم أن الفترة الراهنة لا تستوعب هذا النمط من التعلم؟

* طالب باحث في سلك الدكتوراه جامعة السلطان مولاي سليمان كلية الآداب بني ملال، المغرب.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي؛ تدريس النحو؛ المنظومات النحوية.

Abstract:

Teaching the Arabic language in our time faces many educational problems, perhaps the most prominent of which is the issue of teaching grammatical rules. A footnote and a report, since he matured to this day people.

But the one who looks at the reality of teaching Arabic grammar at the university and without it, will discover that this science is in agony and repulsion from its teachers and learners.

Where they describe it as difficult and infertile, despite the educational efforts that are made for it from time to time, so that you find the learner hardly distinguishing between the verb and the noun and between the solar and lunar signs. Therefore, this article will attempt to shed light on the educational and educational foundations included in the scientific texts, especially the system, and how poetry and systems preserved the heritage of this nation, as indicated by Amr bin Al-Ala, and how these grammatical systems were able to solve learning problems at different stages of time. It has continued to this day in different cities, and what are the educational aspects that it touched, and what are its methodological foundations upon which it was built? Then can these educational historical experiences be developed? Or is the current period not accommodating this type of learning?

Keywords: Arabic grammar; grammar teaching; grammatical systems.

مقدمة:

يعد النحو نتاجاً فكرياً يعكس النضج المعرفي للحضارة العربية الإسلامية، الذي رافقها منذ بزوغ فجر الإسلام، فشكل مكوناً من المكونات المتينة، التي صارت بها العرب علامة على باقي الأمم إلى جانب الأنساب والإسناد، فلا تكاد تجد لغة محتفظة بهذا الإرث الحضاري الباذخ، وهو الأمر الذي يجعل منه وسيلة وغاية في نفس الوقت لطابعه الجيني الخاص، الذي يتعرف به على وجه جلي من وجوه العربية؛ ووسيلة لحفظ اللسان وتقويمه من اللحن وعصمة الأسلوب من الخطأ، وغاية لأن معرفته شرط لازم "لتعلم فن الكلام، ومرحلة ضرورية للوصول إلى المنطق؛ لأنه الفن الذي يتمكن فيه المرء من سياسة أفكاره¹، لذلك تميز بكونه يحمل مادة خصبة على مستوى المتن والمنهج والمواقف، لتظافر الجهود المبذولة حوله خلال فترات زمنية مختلفة، وفي بقع متعددة في الوطن العربي، لأن النحو هو لسان الثقافة العربية، به تتواصل بين ماضيها وحاضرها.

لقد بدأ النحو بداية تعليمية، مما جعلهم يهتمون بالمبنى على حساب المعنى، وكان بذلك أن أقاموا صرح النحو على دراسة دور المتلقي لا على دور المتكلم، إذ جعلوا منهجهم في دراسة الجملة يبدأ من المبنى للوصول إلى المعنى، إذ كان السبيل المساعدة على الاستقامة في تعلم اللسان بالنسبة للمتعلم سواء أكان عربياً أم أعجمياً، ليلتحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها، أو ليقوم ويرد إلى معينها الصافي؛ لأن التحكم في المعنى غير مستطاع، لكن إذا انتقل إلى المبنى صار أعلق بالذهن وأيسر في التعلم، لأن المعنى من خصائص النفس، التي في بعض الأحيان قد يصعب التحكم فيه وحصره بشكل معين، لذلك جعل النظم توخي معاني النحو، لأن هذا التوخي هو الذي ييسر عملية التواصل والفهم والإفهام وليس العكس؛ وبهذا صار النحو مادة ميسرة للفعل الكلامي، على مستوى الاستمداد القولي ثم كذلك على مستوى الإنتاج القولي أو الإنتاج الكتابي، وهو الذي حقق له الاستمرارية.

لقد طلب من النحو العربي أن يبرز مكانته ضمن العلوم الحديثة، في إطار تعلم اللغات، ودوره في تيسير تعلم اللغة العربية في أبعاد ووظائف اقتصادية واجتماعية وثقافية، تجيب عن حاجات المجتمع المختلفة والتطلعات التي باتت تفرضها الثورات التكنولوجية المتواصلة، بالإضافة إلى البحث عن المكان الأساسي للنحو العربي كآلية نظامية

¹ اللسانيات التطبيقية. شارل بوتون، ترجمة قاسم المقداد، محمد المصري، ص 82 81

في لغة التواصل البشري، والطاقت التي تخر بها هذه المنظومة اللغوية من قوانين ونظام محكم إلى حد ما، في فك شفرات التواصل التي تبتعد عن التعقيد وتروم الاختصار والسهولة في الأداء، فالنحو ليس فقط عبارة عن قواعد مجردة، تحتاج إلى حفظ واستظهار؛ وإنما هو ظاهرة تركيبية له جوانب فيزيائية ونفسية وفيزيولوجية، يحقق بها وظيفة أساسية، وهي تسهيل عملية التواصل، وكل نحو يروم تقريب مراد المتكلم والتعبير عنه، لذلك حتم على النحو وألزم بأن يستجيب لهذا الظرف الراهن الذي بات لا يعرف ما كانت تعرفه الفترات الأخرى من اتساع رقعة التعلم على مستوى الزمان والمكان.

لكن يبقى السؤال مطروحا هل نحو العربية ونظامها الذي بني عليه له القدرة على تجاوز هذه العقبات التي تعصف به بين الفينة والأخرى، وهل ستكون له الأهلية في تنمية المهارات المختلفة التي يحتاجها أبناء هذا الجيل في التربية والتواصل وبناء الشخصية؟ وكيف استطاعت المحاولات التعليمية المتمثلة في الأراجيز النحوية أن تجعل الدرس النحوي رهين الفترة التي يعيشونها؟ وماهي الأسس المعرفية والتربوية التي قام عليها؟ وماهي المهارات التي يسعى التعليم بالمنظومات أن ينمها؟ وهل التدريس بهذه المنظومات كفيل بإعادة البريق الذي بدأ يفقده الدرس النحوي في الفترة الحالية؟ أم هناك تكييف ومراعاة الظرفية والتطورات التي يعرفها العصر؟

1. تعليم النحو العربي:

تعتبر قضية تدريس النحو، من بين القضايا في الثقافة العربية التي حظيت بعناية فائقة؛ سواء كانت هذه العناية نظرية أو تطبيقية، والغالب على المؤلفات أنها حاولت أن تغطي الجانب التطبيقي، دون الحديث عن الجانب النظري والدواعي الكامنة وراء وضع المصنفات، ومحاولة كشف العوامل أو رصدها، فلم تعن تلك المؤلفات بتجلية جوانب النقص بغية إصلاحه عن طريق وضع اليد على مكمّن الخلل، وإنما يكون ذلك وفق أسباب وعبارات عامة؛ إما شكوى الطلاب، أو طلب صديق أو أمير أو غير ذلك، مما لم يساعد على تلمس الجوهر المقصود بالإصلاح، وحتى يكون التعاطي مع مادة التدريس يهدف إلى معالجة الأدواء التي كانت لها الحاجة المحددة حينها، لذلك بقيت هذه القضية، ممتدة عبر الزمن لهذه الغاية، ثم لتجدد العلاقة بين اللغة وأبنائها، حسب كل جيل من الأجيال أو مصر من الأمصار.

لقد أدرك العلماء الأوائل وجود فرق جوهري بين النحو وتعليم النحو، ولذا لجئوا لتسهيل النحو و تيسير تعليمه، وذلك بتصنيفهم المنظومات، وتأليفهم المتون المنثورة المختصرة، وإيلائها العناية الفائقة، وذلك بإجادة التعليم فيها ودقة التسهيل على المتعلمين في المحتوى باتسامها بالشمول والاختصار، وفي ترتيب المحتوى ببنائها على نظرية العامل التعليمية المناسبة للفكر، إضافة إلى احتوائها على بعض مناهج التعليم التي نادي بها التربويون المُحدَثون، كالتنبية على الأخطاء في الأداء اللغوي، والاهتمام بدراسة اللهجة الفصيحة العامة واستخدام بعض طرق التدريس فيها، كالطريقة الاستنتاجية والاستقرائية، والاهتمام بالجوانب التربوية للمتعلّمين، إضافة إلى الحرص على تشجيع الإقبال على المنظومة، وأن تكون حاضرة في ذهن متعلّمها، وذلك بصياغتها بأسلوب سهل مُحبَّب إلى النفوس²، لأن قضية النحو العربي قضية أخذت حظاً وافراً من التأليف العربي، وذلك على طول مسار الثقافة العربية التاريخي، وذلك لما تحمله قضية تعليم النحو من الإشكالات وتحتله من مكانة في تعليم اللغة العربية، لذلك تعلقو إلى سطح النقاش بين الفينة والأخرى، وذلك راجع لأن النحو صلب العربية وهيكلها، ومحور مبناها، وعماد معناها، وقاعدة وظائفها، وأساس تصرفها، لذلك لم تفقد قضية تعليم النحو برغم طول الزمن

² المنظومات النحوية، وأثرها في تعليم النحو: الدكتور حسان غنيمان، كلية المعلمين بالرياض، ص3

عليها وامتداده بها- شيئا من أهميتها، ولم تخلق جدتها، ولم تذهب قيمتها، ولم تخمد فاعليتها، ولم تزل قط الحاجة إلى العناية بها، وبحث جوانبها ومجالاتها، وحسبنا أن نرجع إلى قوائم المصنفات النحوية ونلم بطرف من تاريخها، ونقف على أسباب تأليفها، وعوامل تصنيفها، لنذكر أن تعليم النحو كان أحد العوامل الرئيسة في تعددها وتنوعها، أن لم يكن العامل الأشد تأثيرا فيها"³.

فمن الأمور التي لم يشر إليها وتتل العناية اللازمة؛ وهي الإشارة إلى الفرق بين تعليم النحو وتعليم اللغة، لأن تعليم النحو هو جزء لا يقل أهمية من غيره، أو قد نقول أن تعلمه بمثابة الباب الرئيس في تعلم اللغة عموما؛ فتعليم "النحو قد يكون من بعض الجوانب أيسر من تعليم اللغة، بحكم أن هدف النحو المباشر منح نوع من المقدرة على التحليل، أما الغاية من تعليم اللغة فاكتساب المقدرة على التركيب، بما يعنيه ذلك من إطلاق لقدرات المتعلم في إبداع ما يريد من أشكال التركيب"⁴، والوعي بهذا الفرق يجعل التركيز على كل مهارة يختلف عن غيرها، حتى وإن كان تعلم النحو بنائيا في تعلم اللغة، لكن الوعي بالفرق ومراعاة الوظيفة يجعل من تصور النحو يختلف عن باقي علوم اللغة الأخرى، "إذ مقتضى ذلك قصوره عن القيام بوظيفته التي لا سبيل لغيره من علوم اللغة للقيام بها. الأمر الذي يسلم إلى عجز هذه العلوم معا عن الإحاطة باللغة وقصورها في دراستها ووقوفها دون غايتها"⁵، لكن هذا لا يعني أن يقدم النحو على تعلم اللغة أو الاهتمام به أكثر منها، فالنحو يقدم في كثير من جامعاتنا على أنه حارس اللغة الأمين إذ لا بد أن تتعلم قواعد النحو لتجيد استعمال اللغة مما أضفى عليه نوعا من القداسة فهو لا يقبل التقييم ولا التجديد ناهيك عن التغيير، وهو منظومة مغلقة أقصى ما تسمح به الوصف والتصنيف؛ مما يغفل جانب الوظيفية فيه؛ فاللغة هي الأصل الذي أخذ منها، لذلك وجب الحرص على اعتبار قواعد اللغة والنحو أدوات لحفظ اللغة وصيانتها من الزلل ومن الابتعاد عن مألوفها، وقد أشار ابن خلدون لهذا بقوله "وأما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وأمثالهما، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط. ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل، لأن ذلك يخرجها عن المقصود، إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير.

³ التعليم والعربية، علي أبو المكارم، ص 131

⁴ التعليم والعربية، علي أبو المكارم، ص 153

⁵ تعليم النحو العربي، لعلي أبو المكارم، ص 134

فكلما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال بها لغواً، مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها. وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها، مع أن شأنها أهم⁶، فإذا تم الإفراط في العناية بالوسيلة قد يشغل ذلك عن العناية بالغاية التي هي الأصل، فالأصل هو تعلم اللغة وليس النحو إلا جزء منها ووسيلة لتحصيلها، وبالخصوص إذا كان الحديث عن النحو التعليمي الذي يكون فيه المتعلم دون درجة الدخول في تفاصيل النقاشات والخلافات الفكرية حول قضية من القضايا النحوية، فهذا الاحتمال قد لا يحقق الغاية المرجوة من التعلم، مما سبب في العديد من المرات تنفير الطلاب وزهدهم في الإقبال على النحو العربي، لأنه لم يتخل عن هذا الفاصل الأساسي بين هذه الأنواع الدقيقة، ومراعاة المسافات الخاصة بين نوعي النحو، وقد لفت الجاحظ إلى هذا الملمح منذ العهود الأولى للمدرسين بقوله: "أما النحو فلا تشغل قلبه (الصبي) منه إلا بمقدار ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه. وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به..."⁷، حيث أشار إلى الجانب الذي تتم به الحاجة ويستقيم به اللسان وهو المعنى بالتعلم لغالب قاصدي هذا الفن، وهو الذي يساعد على انتحاء سبيل العرب في القول، لكن إذا كان المقصود بالتعلم من يبحث عن غوامض العوامل والعلل التي تخفى تحت السطور ويحتاج إلى الغوص لانتزاعها طول التأمل ومعاودة النظر، لأنه لا يرغب في بلوغ غايته ومجازرة الاقتصار فيه، من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور، والاستنباط لغوامض التدبير، ولمصالح العباد والبلاد، والعلم بالأركان والقطب الذي تدور عليه الرحى؛ ومن ليس له حظ غيره، ولا معاش سواه، وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إلى شيء"⁸، فذلك يكون عن طريق رصد وتتبع مختلف الظواهر الناجمة من مجموع التراكيب الكائنة والممكنة للكلمات والمركبات في الجملة، من خلال استقراء كافة النصوص المقصود وضع القواعد النحوية لها، مع ما قد تتطلبه هذه العملية من تصنيف وتفسير، وهذا الغور في شذور النحو ومسالكه لا يتتبع دروبه إلا من جمع من زاد الصبر وشدة التأمل ما يعينه على تسلق معراجه والعيش به دون سواه، وتتبع الحظوة به دون غيره، فهذه

⁶ مقدمة ابن خلدون، 1/345

⁷ رسائل الجاحظ، 1/171

⁸ رسائل الجاحظ، 1/171

الالتفاتة تظهر وعي الجاحظ في اختلاف المقاربتين واختلاف المأمول من نفس الدرس، الشيء الذي جعل بعض المحاولات تحاول أن ترصد هذا الجانب بمحاولة توفير متن تعليمي، لكن المتن التعليمي المقدم في أغلبه هو متن يتخلله تشويه؛ باجترار بعض قضاياها أو تقزيم مواضعه، أو تلخيصها، لأن "تعليم النحو لا يكون عن طريق التلخيص الكبي لقضايا البحث النحوي، وتلخيص يتمثل في إيجاز ما فيه من بحوث وتهذيب ما يتضمنه من قضايا ومسائل. وإنما هو مستوى معرفي مختلف، وقياس هذا المستوى ليس بمدى ما فيه من استيعاب وإنما بالمقدرة على توظيف أصول المعرفة التي أحاط بها المتعلم في تحليل الجملة العربية ملتزما ما هو كائن بالفعل من علاقات، وليس ما هو ممكن من احتمالات"⁹، لأن هذا التناول للمادة النحوية هو الذي كرس كثرة المؤلفات التي تروم تيسير النحو وتجديده من أجل تقريبه للطلاب، لكن هذه المحاولات لم تستطع أن تبلور "قضايا حقيقية للبحث إذ لا يمكن مقاطعة البحث القديم ولا حتى البناء عليه؛ لأنه لم يخضع للتقييم، وما زلنا نجهل مواطن الخلل فيه بل ونجهل أغلب ما جاء فيه"¹⁰، فأغلبها لم يستوعب هذه المفارقة، وحتى جل المنظوم منها إلا ما نذر، فالاعتراف بأن الدرس النحوي تتخلله عيوب ونقائص هو مما يقع عليه الإجماع بين المشتغلين به، مما يجعل "إصلاحه وإعادة النظر فيه ضرورة ملحة ومهمة أساسية من مقتضيات عصرنا ومستلزمات نهضتنا وذهبوا في هذا النقد مذاهب شتى وتباينوا في تشخيص هذه العيوب وتعيين طرق الإصلاح تباينا يجعل الباحث يتساءل عن قيمة الأسس التي اعتمدها ومدى سلامتها"¹¹، فهذا الوعي في تقريب درس النحو والوقوف على هذه الأسس وتتبعها في مختلف المحاولات لتلمس مسيرة هذا الإصلاح، والحواجز التي كانت حائلا دون تحقيق الغاية المرجوة من النحو.

ومنه فإن تيسير درس النحو قصد تدريسه، يجب أن تعلم حدود الفرق بينه وبين اللغة، وكذلك بينه وبين النحو العلمي، أضف إلى ذلك أن محاولات الاختصار والحذف أو الحواشي أو التعليقات، لم تظهر إلى الآن فاعليتها؛ فقد "ظهرت محاولات لتيسير النحو في كتب مدرسية، إلا أنها لم تقدم جديدا، ولم تفعل شيئا يعيد إلى هذا الدرس قوته وحيويته، لأنها لم تصحح وضعها، ولم تجدد منهجا، ولم تأت بجديد إلا إصلاحا في المظهر، وأناقاة في

⁹ التعليم والعربية، علي أبو المكارم، ص 157

¹⁰ المجهود اللغوي العربي، حلقة مفقودة ضمن تاريخ اللسانيات، ص 4

¹¹ المنوال النحوي، ص 12 11

الناقاة في الإخراج، وأما القواعد فهي هي، وأما الموضوعات فكما ورثناها، حتى الأمثلة لم يصحبها من التجديد إلا نصيب ضئيل¹²، ثم لأنها ربما لم تستوعب من خلال مسيرة النحو الطويلة الحاجة الماسة إلى الأخذ بعين الاعتبار، مكانة الدرس النحوي، ثم الفئة المستهدفة منه، ثم مجال التجديد أو التيسير هل سيشمل المنهج أو المادة النحوية، هذا من جهة ثم من جهة ثانية دراسة قابلية المتلقي وكيفية تلقيه للدرس النحوي، وما هي الاستعدادات التي يقدمها المتعلم لتلقي هذا الفن، حتى يكون التعامل مع الدرس النحوي، لا يكرر السياقات التاريخية التي مر بها عبر تاريخه الطويل، من التدمير والنفور التي تحصل للطلاب، وكذا رميه بالوعورة وغير ذلك. ثم أن هذه المحاولات التي تروم بعث الدرس النحوي، يجب أن تحرص على أن يكون التغيير من الداخل، خارجا من بنية الثقافة التي ولد فيها، لا أن تستقدم نظريات بعيدة كل البعد عن معين الثقافة لتكون الحل البديل، لأنها تغييب كل الخصوصية الفكرية والإيديولوجية التي تميز الدرس اللغوي، من حيث البناء والتكون، لذلك كل خطوة في طريق تجديد الوسائل أو الرؤيا أو المادة المستعملة، إنما يخرج من داخله هو، فلا يتصور أن يكون التحديث أو التيسير إلا من الداخل كما أقر ذلك عبده الراجحي بقوله "أن يهضم من داخله هو، وأن يكون النمو والتطور من داخله هو، أي أنني في عرضي لقضية النحو لا أتصور التطور إلا من الداخل وليس من الخارج"¹³، وهذا لا يمنع من استفادة الدرس النحوي من بعض الوسائل والأدوات المرصودة في فروع معرفة أخرى، أو في لغة أخرى، لكن شريطة الحفاظ على الجوهر الأساسي للخصوصية التي تميز الفن داخل المنظومة المعرفية وسط الثقافة الإسلامية، لأن النحو هو بناء حضاري، يتأسس على سند ثقافي وتاريخي وفكري وديني، لا يمكن أن يترك جانبا، فلا حضارة بلا ذاكرة، ولا ذاكرة بلا لغة، ولا لغة بلا إنسان يدافع عنها ويحاول أن يصونها، ويحميها من عوامل التعرية التي تمر على الثقافات والحضارات الإنسانية.

ومن جهة أخرى الحث على المعايير البيداغوجية والديداكتيكية التي ينبغي أن تتوفر في المدرس الذي يقصد تعليم هذا الفن، وماهي القدرات التي ينبغي أن يحرص على تنميتها، ومختلف المقاربات التعليمية التي يجب أن تتوفر في متعلم النحو، في كل مرحلة من

¹² في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 15

¹³ النحو العربي واللسانيات المعاصرة عبده، الراجحي، ص 5

المراحل، "فالنحو التعليمي يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية حيث يركز على ما يحتاج إليه المتعلم، ويستثمر بعض المفاهيم أو المصطلحات النحوية لهذه النظرية النحوية أو تلك ليتخذ منها أصولاً، يبني عليها منهجية تعليمية متسقة ومنظمة، تعتمد على النتائج التي توصل إليها علماء النفس والبيداغوجيا واللسانيات التطبيقية، ويسمى أيضاً النحو الوظيفي، وهنا يحدث التداخل بين النحو التعليمي والنحو الوظيفي، ومن الضرورة خضوع النحو التعليمي والنحو العلمي لتوجيه وظيفي يراعي حاجات المتعلم، ويعرض له أساليب مشوقة، تدفعه لمتابعتة، غير أن الواقع بخلاف ذلك، فأصبح النحو الوظيفي عند بعضهم نحواً علمياً، نحو ما فعله أحمد المتوكل فقد درس العربية بتطبيق النحو الوظيفي في نظامها التركيبي"¹⁴، فهذا الوعي هو الكفيل بإعادة الدرس النحوي إلى السبيل الصحيح الذي يرجى أن يكون عليه، حتى يترقى في مدارج المعارف التي ستكون لها القابلية أن تستمر وأن تلج إلى العالم الرقمي اليوم، وما تحمله هذه الثورة الرقمية، من منافع تيسر سبل تلقي النحو و تعود على تعلم الفصحى بالانتقال من المكانة التي تعيشها إلى لغة رسمية تنافس اللغات العالمية في مختلف المجالات الحاسوبية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

2. المنظومات النحوية ودورها في تعليم النحو:

2-1. النظم التعليمي عند العرب:

لقد ساهم مجموعة من العلماء في حل مشكلة النحو العربي، وذلك عن تأليف كتب للمتعلمين، عن طريق تيسير تلك الكتب لتكون ملائمة لمستوى المتعلمين في القرن الثاني للهجرة، فوضعوا مختصرات وامتونا يضم كل واحد منها موضوعات النحو الأساسية، تحاول أن تلبى حاجات المتعلمين حينها، عن طريق التدرج والاختصار والانتقاء، فحاولوا أن تخلوا مؤلفاتهم من الإسهاب والحشو وكثرة التعليقات، لأن هدفهم الأساسي هو تقريب المعرفة النحوية لطالبيه، دون الدخول في دوامة الخلافات المسهبة، ومن أقدم الأمثلة في ذلك نذكر المقدمة المنسوبة لخلف الأحمر و كتاب الجمل للزجاجي والواضح للزبيدي، والملحة للحريري واللمع لابن جني وقطر الندى لابن هشام ، فكانت هذه المؤلفات هي الشرارة الأولى في نشوء حركة النظم التعليمي في النحو العربي، ومحاولة تضمين القواعد داخل منظومات سهلة ميسرة.

¹⁴ النحو التعليمي وواقع تعليم اللغة العربية، ص 52

وأما ما ذهب إليه بعض الباحثين إلى اعتبار أن هذا النمط من توظيف النظم في تأليف المنظومات التعليمية إنما هو مأخوذ من ثقافات أخرى وأن العرب لم يعرفوا هذا اللون من التأليف، إلى في وقت متأخر، والناظر في بيئة العرب وثقافتهم ووقت احتكاكهم بغيرهم وطبيعة بيئتهم، يدرك جازماً أن العرب أمة، كان تؤثر السماع على باقي الأمم الأخرى، فكانت تستطيب الكلام الحسن، والقول الحسن والغناء الحسن والشدو الحسن الذي ميز بيئتهم الصحراوية، فكان فيهم الحذاء والغناء، وعرف شعرهم بالشعر الغنائي لأن طباعهم كانت تميل إلى السماع، وحتى بيئتهم لم تعرف التدوين إلى بعض ذلك لأنها كانت بيئة شفوية، يغلب عليها السماع، وأما أخذهم عن غيرهم فإنما كان فيما لا يحسنون، وذلك بعد أن خالطهم أقوام غيروهم، وما أغراضهم الشعرية التي كانوا ينظمون الشعر عليها إلا خير دليل على أصلا هذه الأغراض فيهم، فكيف لا يخصصون الشعر لغاية تخدم علمهم وحضارتهم التي يشيدون حصونها فذهب كثي منهم إلى أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا في وقت متأخر نتيجة اتصالهم بالفكر، وقد قال في هذا شوقي ضيف "إن الشعر التعليمي ذو نشأة عربية خالصة تعود إلى نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني للهجرة بقوله: و الأروزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر تعليمي ظهر في اللغة العربية"¹⁵، عكس ما نادى به أحمد أمين وغيره من أن هذا الفن إنما هو مستورد من حضارات الهند وغيرها، فالطبيعة العربية تثبت خلاف ذلك، وأن علومها كانت علوما أصيلة في أولها، ثم أن تأثرهم بغيرهم لم يكن مانعا من أن يذكروا الفضل لغيرهم عليهم في ذلك، لأن أخلاقهم تحتم عليهم ذلك، ولو لم يكن لما قال بعضهم، أن القرآن احتوى على مفردات فارسية وغيرها، إلا لأن منزع الاعتراف بالآخر حاضر وأن تكتمهم عن البوح بذلك غير وارد، وهو مخالف لطبيعة انتمائهم الذي ينتمون إليه.

لقد وعى العرب قديما بأهمية النظم وأنه أعلق بالنفوس، لا يكاد يفارقها لما يحمل في ثناياه من خصائص ما يجعلهم يميلون إلى التشبث به دون سواه، فكان أن قال أستاذهم الأول أبو عمرو بن العلاء "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"¹⁶، فلما علموا أن الشعر العربي، آلية من آليات بقية علمهم

¹⁵ ينظر: شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، 1119، كورنيلش- النيل، ط10، ص319

¹⁶ كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، ص169

وثقافتهم، وجعل هذه العلوم أيسر على السامع والحافظ، فقد حولوا معرفتهم اللغوية وأدمجوها في قوالب لغوية نظمية، أكثر جريانا على اللسان، وأكثر ارتباطا وتعلقا بالذهن، وأسرع في الاستدكار من غيرها، مما دفعهم إلى جعل علومهم مضمنة في نظمهم، بأيسر أسلوب أظهر براعة اللغويين في القدرة على النظم والاختصار، والاكتفاء بالمفيد والأقرب للتعليم، ويقول الجاحظ في هذا الصدد: "فإن حفظ الشعر أهون على النفس وإذا حفظ كان أعلق وأثبت، وكان شاهداً، واحتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً. وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف، على بيوت هذين الشعيرين، وقع ذكراهما مصنفاً حينئذ أنف في الاستماع، وأشد في الحفظ"¹⁷، وقد اعتمدوا في هذا المسلك على توظيف بحر الرجز الذي كانوا يلقبونه بحمار الشعراء لسهولة مسلكه، وسهولة النظم عليه، وقد مكنت هذه المتون المتعلمين من حفظ قواعد اللغة وجمعها بسهولة، لذلك لقيت قبولا في الأوساط المعرفية، وتلقفها الأساتذة والطلبة بأيد الإقبال والعناية، وتلقفها العقول بالشروح والتفسير والتلخيص وغير ذلك، في مختلف الفنون، من فقه وتفسير قراءات ولغة وغيرها من المجالات التي وظف فيها العلماء هذا الصنيع ليكون عوناً للمتعلم على سهولة الأخذ.

لكن هذه المنظومات لم يكتب لأغلبها الذبوع والانتشار، إلا القليل منها، وذلك لأسباب متعددة، قد يصعب الحسم فيها، من صدق وتيسر وإخلاص وقوة نظم، وسلاسة التعبير وقيمتها العلمية المتمثلة في تنوعها وزيادة في حركة التأليف حولها، شرحا وتلخيصا واختصارا وتحشية، وغير ذلك من الأسباب التي قد يحكم لأحدها على الأخرى.

2.2- الأبعاد التعليمية للمنظومات النحوية (ألفية ابن مالك نموذجاً):

لقد سعت الأراجيز النحوية إلى اختزال القواعد النحوية وشواهدا في أبيات شعرية، تحاول أن تجعل من الإحاطة بها مكنة للسالك في درب تعلم النحو العربي، متدرجا في فهم مشكله وغريبه، حيث أن هذه الأراجيز استطاعت أن تستوعب أغلب الأساليب التعليمية التي كانت حاضرة حينها، وهي ما يمكن الفعل التعليمي من أن يكون على المستوى التلقيني، وذلك بالتركيز على جملة من الأبعاد التي تفعل الجانب التعليمي لدى المتعلم، وتمثل هذه الأبعاد في:

¹⁷ الحيوان الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1424، 6/464

■ البعد الأخلاقي:

فقد سعت هذه المنظومات أن تستحضر في غالبيها، الجانب التربوي الأخلاقي الذي يستحضر إنسانية الإنسان والمكانة التي جعله الله فيها، وأن يسترشد إلى معرفة هذه العلوم، التي هي رفعة له، مبعدة له عن حياض الجهل التي هي أصل في الإنسان، مثال ذلك المقدمات النظامية التي تبتدئ بالحمد والصلاة على النبي ﷺ، وفي بعض الأحيان قد يضمن الناظم أسباب النظم التي دعت به إلى ذلك الإقدام على التأليف، وقد أشار ابن مالك من طرف خفي إلى سبب التأليف بقوله:

"مقاصد النحو بها محوية"

بمعنى أنه يقصد إل أن تكون أليفته حاوية لمقاصد النحو عامة، وأن تقرب ذلك الذي تحتويه بلفظ قريب موجز، كما أنه جمل مقدمته بالاعتراف بجميل الفاضل للذي سبقه، وفي نوع احترام وتعظيم للعلماء، ومعرفة مكانتهم، وأن طلب المنافسة لا ينفي الأدب في التعامل وذكر المحاسن، لأن مسيرة العلم هي مسيرة تكامل وتعاضد، لا مسيرة إقصاء وتهميش، والحكم لمزية أحد على أحد، لأن العلم بحر لا يحصره كما قال القائل:

فقل لمن يدعي في العلم منزلة قد حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء¹⁸

وتعليم التواضع في المعرفة وإظهار الضعف فيها، مما يعلم الطلبة والمتعلمين أن التصدر، مما قد يخاف على المرء فيه، إلا إذا كان ذا زاد يؤهله لأن يرتقي مدارج التصدر والحديث بين أقرانه. فهذه السمات التربوية تعطي للمتعلم المسار الصحيح الذي يسير عليه، في أخذ المعرفة، والتخلق بأخلاقها.

■ البعد التواصلية:

لا تكاد عينك تخطئ حرص الناظم على العناية بقارئه، ومحاولة التبسيط له حتى يكون على بينة من أمره، يظهر ذلك جلياً، بتوظيف ضمير المخاطب بشكل لافت للنظر، بمعنى أن الناظم ألف منظومته، وهو يستحضر بين الفينة والأخرى أن هناك قارئاً يتابع كلامه، وهو يخاطبه ويشير عليه، مثلاً كقوله (فارفع ، واجزم، فانتبه)، أضف إلى ذلك التمثيل الذي يقدمه الناظم لسماعه حتى يتبين حقيقة الظاهرة النحوية التي يقرؤها، من قبيل:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

¹⁸ ينسب هذا البيت إلى أبي نواس.

فقدم لك مثالا ثم حاول أن يكون هذا المثال وظيفيا، وهو طلب الاستقامة للطالب في النحو خصوصا وفي حياته عموما، وهو مأخوذ من قوله تعالى "فاستقم كما أمرت ومن تاب معك"¹⁹، فهي أمثلة قريبة من المتلقي ووظيفية له.

وهذا البعد هو الذي أشارت إليه النظريات الحديثة، في عناية الكاتب بالمتلقي والمتعلم، وأخذه بعين الاعتبار فكلما كانت عناية الأستاذ بطلبته وكان ودودا بهم كلما تحقق شرط التعلم، لأن الطالب هو امتداد روح أستاذه، لا نقول تقليدا له وإنما امتداد علم ومعرفة وتجربة من التجارب الحياتية التي يمر عليها.

■ البعد المنهجي:

يظهر جليا أن ابن مالك حاول أن يسير وفق منهجية محكمة، تتخللها مراحل محددة، فقد بدأ من عموم الظواهر اللغوية إلى خصوصياتها، فقد بدأ بالحديث عن الكلام ثم انتقل إلى الحديث عن المعرب والمبني، ثم انتقل على الحديث المعرفة والنكرة، وكأنه رسم خطا ذهنية بدأها من أعلى الهرم إلى أسفله، لكي يكون المتلقي متابعا يقظا لمجريات الظواهر النحوية وتفصيلاتها التي تتناولها، هذا على مستوى عموم المؤلف وأبوابه التي يتألف منها، فنفس هذا المنهج هو الذي اتبعه في الإحاطة بعناصر كل باب على حدة، فمثلا في باب الكلام ذكر الكلام وتعريفه، ثم ثنى بالفرق بينه وبين القول حتى لا يقع الخلط، ثم شرع في ذكر أقسام الكلام الثلاثة: الاسم والفعل والحرف؛ ثم العلامات التي تميزها من حركات وحروف وغيرها، مما يظهر باللموس أن الناظم رحمه الله عليه كان يتصور في ذهنه هذا الترتيب القائم بين هذه العناصر، وهذا التصور الذي سار عليه، هو نظير الخرائط الذهنية التي تبني عليها كثير من طرائق التعلم اليوم، على سبيل ضبط المعرفة، وتنظيمها في الذهن، لأن المعرفة كلما كانت في قالب مرتب كان ذلك أسهل في أن تخزن في الذهن بشكل صحيح، واستدعائها يكون أيسر على المتعلم، من أن لا تكون بين هذه المعارف خيط ناظم يؤلف بينها.

¹⁹هود: 112

■ البعد الاستراتيجي:

يمثل هذا البعد الخيارات العامة التي اختارها ابن مالك في أمثله وأقوله التي يميل إليها وكذا الترجيحات التي مال إليها بحكم أحقيته وقدم رسوخه في هذا الفن من الفنون العربية، مما يعزز الثقة في اتخاذ المواقف في هذا الفن الذي يرتضيه. كذاك خلتنيه واتصالا أختار غيري اختار الانفصالا فهو يفصح عن اختياره الذي يميل إليه.

3. نقد المنظومات النحوية:

وأما في العصر الحديث فقد عرف العالم العربي والإسلامي نهضة فكرية، شملت اللغة العربية وعلومها، حيث بدأت تقابل تلقي اللغة العربية ونحوها بما تتلقاه باقي اللغات الأخرى، مما راكم مجموعة من الأسئلة من أجل الرفع بتعليم العربية وتيسيرها للقراء، وخدمتها لمختلف الحياة اليومية والاستجابة لمتطلبات العصر وهو الأمر الذي أدخل النحو القديم في طور جديد من الضعف لم يتعرض له من قبل، وقد "تمالأت عليه الأحداث، فأظهرت من عيبه ما كان مستورا، وأثقلت من حمله ما كان خفيا وزاحمته العلوم العصرية فلم يقو على زحامها، وخلفته وراءها كليلا مهورا، ونظر الناس إليه فإذا هو في الساقية من علوم الحياة، وإذا أوقاتهم لا تسمح للكثير بل للقليل مما تحويه مراجعه المتوارثة، وإذا عيوبه التي برزت بعد كمون ووضحت بعد خفاء، تزهدهم فيه وتزيدهم نفارا منه، وإذا النفار والزهد يكران على تلك العيوب فيحيلان الضئيل منها ضخما والقليل كثيرا والموهوم واقعا، وإذا معاهد العلم المدينة تزور عنه وتجهر بعجزها عن استيعابه، وفهم كتبه المأثورة وباستغنائها عن أكثره وتقنع باليسير فيستكين ويخنع"²⁰، وهذا الاستعظام والخنوع هو ما سيفتح الباب أمام مسار التيه في التعامل مع النحو العربي، "فما زال تعليم النحو مشكلة أساسية من مشكلات العربية، وحسبنا أن نلقي نظرة سريعة على قائمة النحاة الذين أسهموا في مجال التأليف للنحو التعليمي، وعلى أعمالهم التي قصدوا منها أن تفي بحاجة المتعلمين إلى موقف تعليمي قادر على صب ما يطرد من ظواهر اللغة في قواعد ضابطة لتعرف حجم هذه المشكلة من ناحية، وجذورها التاريخية من ناحية أخرى"²¹، لكن هذه

²⁰ النحو الوافي، عباس حسن، ج 1 ص 4

²¹ النحو التعليمي، مقال علي أبو المكارم، ص 246

المحاولات التي سبقت ولا زالت قائمة وستبقى، إذا لم تحاول أن تتبين أنماط الاشتغال وتدارك هذا المرض العضال الذي قد يؤدي بجسم العربية، ويزيد في سباتها في وقت هي أحوج إلى استنهاض الطاقة والمقومات التي بزت بها لغات أخرى وما راكمته من تجارب عبر مر العصور، لم يجعل منها الزمان وسلطانه نسيا منسيا. أم سيكون مصيرها مصير التجاوز والقول بالتخلي عن مقومات كثيرة كالتخلي عن الإعراب وغيره كما تخلت عنه لغات أخرى، مما قد يجعل من الأجيال القادمة في معزل عن تراثها وتمثله وفهمه الصدور عن بعض أحكامه "فما عسى أن يكون موقف هذه الأجيال الآخذة به؛ سواء أكان تراثا دينيا وغير ديني، وهو تراث لا غنى عنه، ولا سبيل لفهمه بغير الإعراب الذي يعرفونه؟ وما عسى أن نصنع في الشعر العربي كله؟ وهو قائم على الوزن والموسيقى اللذين يعتمدان اعتمادا كلياً على تحريك بعض الحروف، وتسكين بعض آخر؛ فلو حركنا ساكنا، أو أسكنا متحركا لاختل الوزن، وتهدم بيت الشعر؛ ولم يكن شعرا عربيا"²²، أم سنسلم لقول أن نحو اللغة يتطور كتطور أنحاء باقي اللغات، فليس له خصيصة عن بقية الأنحاء وانفراده بسمات لا توجد في غيره من اللغات الطبيعية. وذلك لاعتبار أن التطور أمر واقع لا يجادل فيه عاقل، لكن هذا التطور إذا صح بالنسبة إلى تلك الأنحاء التي تغيرت لغاتها أو ماتت، ففي العربية الأمر مختلف تماما، فنسق العربية التركيبي لم يطرأ عليه تغير يلحظ، فنسق لغة الجاهليين كنسق لغة الحديث العربي اليوم، وهو ما يجعل تناول العربية مختلف تماما عن باقي الاستعمالات التركيبية الأخرى.

لقد طلب من النحو العربي أن يبرز مكانته ضمن العلوم الحديثة، في إطار تعلم اللغات، ودوره في تيسير تعلم اللغة العربية في أبعاد ووظائف اقتصادية واجتماعية وثقافية، تجيب عن حاجات المجتمع المختلفة والتطلعات التي باتت تفرضها الثورات التكنولوجية المتواصلة، بالإضافة إلى البحث عن المكان الأساسي للنحو العربي كآلية نظامية في اللغة للتواصل البشري، والطاقات التي تزخر بها هذه المنظومة اللغوية من قوانين ونظام محكم إلى حد ما، في فك شفرات التواصل التي تبتعد عن التعقيد وتروم الاختصار والسهولة في الأداء،" فالنحو ليس فقط عبارة عن قواعد مجردة، تحتاج إلى حفظ واستظهار؛ وإنما هو ظاهرة تركيبية له جوانب فيزيائية ونفسية، وفيزيولوجية،

²² اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، ص 261

يحقق وظيفة أساسية، وهي تسهيل عملية التواصل. وكل نحو يروم تقريب مراد المتكلم، والتعبير عنه، لذلك حتم على النحو وألزم بأن يستجيب لهذا الظرف الراهن الذي بات لا يعرف ما كانت تعرفه الفترات الأخرى من اتساع رقعة التعلم على مستوى الزمان والمكان.

إن المنظومات النحوية التي ابتكرها العلماء قديما، اعتبرت وسيلة من الوسائل التي تلبي حاجيات المتعلمين، وذلك بالرغم "مما يمكن توجيهه من نقد لما تضمنته الألفية من القواعد والشواهد والشوارد، إلا أنها تدل على الوعي الذي صاحب النحاة بضرورة صياغة نحو تعليمي للغة العربية يساعد متعلميها على اتقان قواعدها، كما أنها أدت دورا ملموسا في نشر الوعي النحوي بين المتعلمين والعلماء بمشاربهم المختلفة مدة من الزمان غير يسيرة"²³، لكن يبقى السؤال مطروحا هل نحو المنظومات له المكانة في الساحة العلمية وواقع الناس اليوم، وهل ستكون له الأهلية في تنمية المهارات المختلفة التي يحتاجها أبناء هذا الجيل في التربية والتواصل وبناء الشخصية؟ وهل يمكن أن تتطور هذه الجهود القيمة وتخضع لبعض قوانين العصر التي نعيشها؟ وهل بمقدور طالب النحو اليوم أن يحفظ هذه المطولات بشواهدا لكي يتمكن من علم النحو العربي في شقه العملي؟ وهل معرفة النحو ضرورية لتعلم فن الكلام الذي يتمكن فيه المرء من سياسة أفكاره؟ ثم هل الإشكالية تعود في مادة النحو وطريقة تعليمه أم في الرؤية التي تفتقر إليها جل محاولات التي تسعى إلى إنقاذ الدرس النحوي من واقعه الأليم الذي يعيشه اليوم؟ وهل الجامعة اليوم تضطلع بكشف اللثام عن واقع تدريس اللغة العربية ونحوها، والمتطلبات التي يفرضها سوق الشغل، وكيفية تكييف البرامج وفق ما تتطلبه المرحلة؟ وهل للجامعة العربية عموما القدرة على وضع برنامج لتقييم متعلمي اللغة من الناطقين بها وغير الناطقين لتسليم شواهد الأهلية لمن توفرت فيه بعض الشروط الخاصة لأن يكون متكلما معترفا به كباقي اللغات الفرنسية والانجليزية؟

²³ النحو التعليمي وواقع تعليم اللغة العربية، ص 48

ختاماً:

إن التعاطي مع الدرس النحوي اليوم بات يحتاج إلى جدية على مستوى المؤسسات والهيئات التربوية والتعليمية والتخطيطية التي تساهم في الفعل التعليمي والتربوي بكل مكوناته، فالظرفية التي نعيشها اليوم تحتاج إلى مزيد الوعي بالانتظارات التي باتت الثقافة العربية محتاجة أن توفرها لأبنائها والعالم الخارجي، حتى تكون على مستوى الحدث، في جميع مناحي الحياة التي تدخلها اللغة العربية بمكوناتها البنائية، فنحتاج إلى نعمل أن باستمرار على جعل هذه اللغة ونظامها مسائرة لما تعرفه الفترة التي نعيشها من تقدم وتطور، فاللغات الأخرى اليوم تتوفر على برامج ومواقع تستطيع أن تعينك على معرفة بنية الكلمة وتتبع الأخطاء الإملائية وكذلك الأخطاء التركيبية، لأن هذه اللغات استفادت من تطوير نظامها اللغوي وفق الملائمة البرمجية التي صارت هي الأفق الجديد التي تحمله اللغات على عاتقها، ثم أن هذه اللغات ستكون مشروعاً لأن ترمج وتنتقل من توظيف الإنسان إلى توظيف الآلة لها، وفك هذه اللغات إلى شفرات قابلة لأن تقرأ وتفهم ويتواصل بها الجهاز بشكل آلي، فهذا المستوى من التقدم لن تصل إليه اللغة العربية ونظامها الذي يتسم بكثير من العقلانية التي لا تتسم بها أغلب اللغات إلا إذا تم الاشتغال بشكل مؤسسي وكانت الرغبة في تحديد مواطن الخلل بشكل مرحلي، وأن يكون العلاج هو علاج من الداخل، حتى تتمكن اللغة من بناء نظامها الذي يستطيع أن يقاوم هذه الإغراءات الحداثية، كما قاومت منذ آلاف السنين كل تلك الهزات التي مرت بها، لأن اللغة العربية هي أخلق بأن تكون في تلك المراتب؛ لنظامها العقلي الذي يحكمها، فهي لغة جديرة ونحوها نحو طبيعي، مأخوذ من الطبيعة البشرية التي فيها الإنسان.

لذلك فإذا لم تكن هناك بعض المحاولات الجدية التي ستخرج أمر النحو العربي من ساحة الحوار والنقاش، إلى الوقوف على مكمن الخلل، والعمل بجد على معرفة الاحتياجات الحقيقية التي نعيشها اليوم، وذلك بعد تشخيص المستويات الفعلية، لأن فشل أغلب تلك التيسيرات والتجديدات للنحو العربي، لم تضع يدها بالفعل على مكمن الداء حتى يكون التشخيص ناجعاً فكانت المحاولات كمنظيراتها القديمة، التي لم تبين مواطن الخلل المرصودة لدى الطلاب لأن معرفة "احتياجات المتعلمين في اللسانيات التعليمية، خطوة أساسية ومرحلة أولية لا بد منها، فتحديد محتوى التدريس تحديداً علمياً لا يكون بتحليل المادة التعليمية فسحب، بل يتعداها إلى تحليل احتياجاتهم اللغوية، فتدريس النحو بل

اللغة بشكل عام س وع يقتضي قبل كل شيء معرفة من هو س ومن هو ع؟ وما يريد كل منهما أن يتعلم من اللغة؟ ولماذا " وبناء على هذا فإن تحديد التعليمية ومحتوى التدريس والطريقة التي يعرض بها ذلك المحتوى يستلزم تحديدا أوليا لمركز الاهتمام ومحور العملية التعليمية، ألا وهو المتعلم²⁴، ولذلك فعملية النقل الديدانكتيكي للدرس النحوي، يجب ألا تقتصر فقط على تبسيط المعرفة لذهن المتعلم، وإنما أن يكون هذا التنزيل وظيفيا ويشمل الجوانب التي يكون بها إرساء معالم العلم لدى الطلبة، أو الكفاية لدى المتعلمين، فيكون بذلك التعاطي مع المادة تعاطي على شموليته، وهذا التصور الإصلاحي للنحو العربي يبين خلو تلك المحاولات من معرفة الجانب المقصود بالتصحيح في مسار النحو العربي.

²⁴ النحو التعليمي وواقع تعليم اللغة العربية، ص 70 69

لائحة المصادر والمراجع:

- التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف دار المعارف ط10،
- التعليم والعربية علي أبو المكارم، دار الكتب المصرية ط1، 2006
- تعليم النحو العربي لعلي أبو المكارم، دار الثقافة العربية، 1993 .
- الحيوان الجاحظ دار الكتب العلمية بيروت ط2 1424
- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1964 .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي يوسف خليف، دار المعارف، 2019.
- في النحو العربي نقد وتوجيه مهدي المخزومي، دار الرائد العربي لبنان، ط1986، 2.
- اللغة والنحو بين القديم والحديث عباس حسن، دار المعارف، 1966.
- اللسانيات التطبيقية شارل بوتون ترجمة قاسم المقداد محمد المصري، دت، دط.
- المنظومات النحوية، وأثرها في تعليم النحو، :الدكتور حسان غنيمان، كلية المعلمين بالرياض.
- مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1988.
- المنوال النحوي، عز الدين مجدوب، دار محمد علي ط1، 1998.
- النحو الوافي، عباس حسن، ج1، دار المعارف، ط3.
- النحو التعليمي وواقع تعليم اللغة العربية، نورة خليفة، رسالة دكتوراه، 2014 .
- النحو التعليمي علي أبو المكارم، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، العدد 2، 1984.
- النحو العربي واللسانيات المعاصرة عبده الراجحي، البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رقم 6، 1981،